استنكار أمر النبي ﷺ بقتل الغراب (*)

مضمون الشبهة:

يستنكر الطاعنون أمر النبي ﷺ بقتل طائر الغراب الوارد في قوله ﷺ: «خمس فواسق يُقْتَلْنَ في الحَرَم: الفأرة والعقرب والحُدَيَّا والغراب والكلب العقور».

ويرون أن الغراب من الطيور المفيدة للإنسان؛ إذ يتغذى على الجيف والآفات والحشرات الضارة، مما يساعد على نظافة البيئة، فلماذا يأمر النبي ﷺ بقتله؟!

وجه إبطال الشبهة:

لقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن الغربان تُعد مصدرًا لإصابة الإنسان بكثير من الأمراض الفيروسية والبكتيرية والطفيلية الخطيرة، مثل: مرض الالتهاب الدماغي والعمود الفقري، ومرض أنفلونزا الطيور، بالإضافة إلى إضرار الغراب بالثروة الحيوانية، عن طريق نقله العديد من الأمراض إلى غيره من الحيوانات، فضلاً عن التعدي عليها، وتغذيه على أفراخ وبيض الطيور الأخرى، وإضراره بالثروة الزراعية عن طريق إتلافه للحبوب والمحاصيل، بما يؤكد حكمة النبي ﷺ في أمره بقتل هذا الطائر الخطير والحد من انتشاره.

التفصيل:

1) الحقائق العلمية:

الغراب (Crow) طائر أسود اللون، خشن الصوت، يأكل الخضراوات واللحوم، وإن كان ميله لأكل اللحوم أكبر، ويعرف العلماء اليوم من أنواع الغراب أكثر من خمسة وثلاثين نوعًا تنتشر في مختلف بيئات الأرض، وهو يتبع جنس (Corvus) وعائلة (Corvidae).

- **أنواع الغربان:**

الغربان من الطيور المعروفة في كثير من أصقاع العالم، وتتعدد أنواع الغربان وأشكالها وفصائلها، وإن غلب عليها اللون الأسود، ومن أنواع الغربان نذكر الآتي على سبيل المثال لا الحصر:

غراب العقعق العسيري (Magpie):

وهو يمثل السلالة العربية للعقعق من أقارب الغربان، أسود الرأس وأعلى الصدر والجناحين والظهر، أما أسفل الصدر والبطن فبيضاء اللون، وكذلك الريشة الكتفية، طائر كبير الحجم، قوي المنقار والأقدام، طويل الذنب، مشوب بلونين أزرق وأخضر معدني.

الغراب العسيري

1. الغراب النوحي (غراب إربي):

طائر أسود مع لمعة مزرقة، يوجد في جزر الكناري وسواحل شمال أفريقيا حتى جمهورية مصر العربية، تضع الأنثى من ثلاث إلى سبع بيضات زرقاء مخضرة، وهو مثل نظيره السابق يغشى الصحاري المفتوحة ومناطق المرتفعات.

الغراب النوحي

2. الغراب مروحي الذيل (fan-tailed raven) :

وهو الذي يُطلق عليه أيضًا اسم "غراب البَيْن"، وهو طائر أسود اللون مع لمعة بنية مزرقة، ويتواجد بمناطق التلال والمرتفعات الصخرية في جنوبي شرق أفريقيا في السودان وإريتريا والحبشة والصومال وشمال كينيا، وجنوب الساحل الغربي للبحر الأحمر، وجبال الحجاز على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر من عدن إلى شبه جزيرة سيناء، وفلسطين والأردن ومنخفض البحر الميت.

3. غراب المنازل الهندي (house crow):

طائر نحيل، صغير الحجم، يبلغ طوله نحو 40 سم، أسود الوجه والحلق والظهر والجناحين والذيل، ورمادي اللون في منطقة البطن، يعيش في القرى والمدن ومناطق المزارع.

4. الغراب الأزرق (سلالة البحر المتوسط):

أصغر قليلاً من طيور السلالة الأوربية، وأفتح منها لونًا، طول الجسم نحو 43 سم، مقيم في منطقة البلقان وجزر سردينيا وكورسيكا، ويوجد في منطقة الشام (سوريا وفلسطين) ومصر.

5. غراب القيظ (السلالة الغربية) (rook):

لون ريشه أسود مشوب بلمعة بنفسجية أرجوانية مزرقة اللون، الوجه في الطيور البالغة عارٍ عن الريش مبيض اللون، وله بقعة رمادية واضحة عن قاعدة المنقار، طول الجسم 45 سم، يقيم ويتوالد في وسط أوربا والجزر البريطانية، ويهاجر شتاء إلى جنوب أوربا وحوض البحر الأبيض المتوسط، وأحيانًا إلى شمال أفريقيا، يعيش في مناطق المزارع؛ حيث يوجد في أسراب، ونادرًا ما يُرى منفردًا، يتغذى على الثمار والحبوب والحشرات والديدان.

6. غراب الزرع (السلالة الشرقية) (jakdaw):

طائر صغير الحجم، يبلغ طول جسمه 33 سم، طائر مهاجر من شرق أوربا إلى كشمير وتركستان، يزور مصر وفلسطين شتاء، يهتز أثناء سيره، ويقع على ظهر الغنم ليلتقط ما عليها من حشرات.

7. الغراب الأعصم (غراب الصرود أحمر المنقار والساقين):

وهو متوسط الحجم يبلغ طول جسمه حوالي 40 سم، أسود اللون مع لمعة أرجوانية أو بنفسجية مزرقة، منقاره وأرجله حمراء، مقيم في جنوب أوربا وآسيا الصغرى، ومنه سلالة تعيش في لبنان وجزيرة كريت[1].

- **أضرار الغراب التي كشفها العلم الحديث:**

أثبت العلماء أن الطيور الجارحة ومنها الغراب تُعد مصدرًا لإصابة الإنسان بكثير من الأمراض الفيروسية والبكتيرية والطفيلية، وطريقة نقل هذه الأمراض تختلف حسب نوعية المرض؛ إما عن طريق الفضلات التي تحتوي على الميكروبات المسببة للأمراض، والتي تتحول إلى مسحوق ينقله الهواء، وإما عن طريق الرذاذ من الفم، وإما عن طريق

تلوث الماء والغذاء بالفضلات المحتوية على الميكروبات التي تنقلها بعض الحشرات مثل الصراصير والذباب، وإما عن

طريق الدم بواسطة البعوض والقراد، وسوف نتناول بعض هذه الأمراض التي تصيب الغراب وتنتقل إلى الإنسان.

أولاً: الأمراض الفيروسية:

من الأمراض الخطيرة التي يتسبب في نقلها الغراب مرض الالتهاب الدماغي والعمود الفقري (Encephalomylitis) الذي يسببه فيروس من مجموعة (Arboviruses)، ويختلف اسمه حسب المنطقة المنتشر بها، فهو ينتشر في

كثير من بلدان العالم ويُدعى (Eastern equine encephalomyelitis ;saint louis encephalomyelitis and western equine encephalomyelitis).

وينتقل هذا الفيروس من الطيور وخصوصًا الغراب إلى الخيول والإنسان عن طريق البعوض، وتذكر بعض الدراسات أنه قد ينتقل عن طريق الملامسة أو رذاذ الفم، أو من تناثر البراز، ولكن مغزى طريقة النقل لم تدرك حتى الآن، وقد يسبب هذا المرض الموت للإنسان والخيول، ويُصاب به الأطفال والكبار على حد سواء، ويكون حادًّا إذا كانت هناك شكوى من مشاكل صحية أخرى، ونسبة النجاة لا تتعدى أربعين في المئة عند الخضوع للعلاج الطبي، ويترك آثارًا في الحالة العقلية والجسدية حتى لمن يُكتب له الشفاء، ومن الجدير بالذكر أن هذا الفيروس انتشر بصورة وبائية في الولايات المتحدة الأمريكية من عام 1999م حتى عام 2001م، وتم حصر أعداد كثيرة من الغربان الميتة (حوالي 17,339)، وبالكشف عن سبب الموت وُجد هذا الفيروس في كل أنسجة جسم الغربان، واتخذت كثافة موت الغربان دلالة لحصر خطورة هذا المرض في الإنسان،

وتم تعليق لافتات تشير إلى ضرورة الاهتمام بالصحة، والاحتياج إلى الوقاية والحد من انتشار الإصابة.

أنفلونزا الطيور:

من الأمراض الفيروسية التي تنتقل من الطيور إلى البشر مرض أنفلونزا الطيور، والذي يسببه فيروس أنفلونزا (أ) (Influenz A viruses)، والسلالة التي تهدد البشر هي (H5N1,H7N7)، وقد تمكن فريق من الباحثين من اكتشاف هذا المرض في الطيور المهاجرة.

ثانيًا: الأمراض البكتيرية:

من الأمراض البكتيرية التي تصيب الغراب، والذي تسببه بكتيريا (Chlamydia psittaci)، وتنقل إلى الإنسان عن طريق التعرض لإفرازات الطائر، أو استنشاق رذاذ الهواء المحمل ببراز الطائر، وتصيب الإنسان بالالتهاب الرئوي، والتهاب عضلة القلب والتهاب الدماغ، كما يصاب بميكروب (Campylobacter jejuni)، ويُصاب به الإنسان؛ نتيجة تلوث الغذاء والماء ببراز الطائر، وهو يسبب إسهالاً وحمى وآلامًا شديدة بالبطن، ولقد لُوحظ في عدن سنة 1991م أن الغراب كان سببًا في انتشار الميكروبات المسببة للإسهال، وبالكشف عنها وجد أنها تشمل مجموعة (Enterobacteriaceqe)، والتي تضم كل من ميكروب (السالمونيلا والشيجلا والبروتيس)، ومجموعة (Vibrionacaea)، ومجموعة (Pseudomonae)، ولقد وُجد أيضًا من البكتيريا التي يُصاب بها الغراب (Spirochetes Burgdroferi Brorreliq)، والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق القراد، وتسبب مرضًا يُسمى DiseaseLyme (نسبة لمدينة لايم الأمريكية حيث اكتُشف لأول مرة)، ويسبب هذا المرض نتوءات صغيرة على الجلد، وحمى ورعشة وغثيانًا واحتقانًا بالحلق والقيء، كما يسبب صداعًا حادًّا، وتضخم عضلة القلب، وتقلصًا بالرقبة، وآلامًا بمفصل الركبة، وتورمًا وآلامًا بالمفاصل الأخرى، وأمراضًا انحلالية بالعضلات.

كما يساعد الغراب على نقل ميكروب (Mycobacterium Avium)، وهو واحد من (non tuberculosis mycobacterium infection)، وينتقل إلى الإنسان وخصوصًا الأطفال عن طريق تلوث الماء والغذاء بالفضلات المحتوية على الميكروب، أو استنشاق رذاذ الهواء المحتوي على الميكروب، وعندما يتواجد مع (Mycobacterium intracellulare) يُسمى (avium complex mycobacterium)، وهذا يصيب الإنسان بتضخم في الغدد الليمفاوية بالرقبة مع اعتلال وسقم، ويصيب الأطفال بالتهاب رئوي حاد، وفقدان في الوزن، وضعف وصفراء.

ويُصاب الغراب بميكروب السالمونيلا (salmonella spp)، والذي ينتقل إلى الإنسان عن طريق تلوث المياه والمأكولات ببراز وبول الطائر، ويسبب مرض التيفود، وأعراض هذا المرض هي: رشح وزكام مع صداع، وألم في الحلق وحرارة، وتباطؤ في النبض، وقد يحدث تقيؤ أو إسهال أو إمساك ورجفة في الجسم، وهذيان وضعف وفقدان وزن وجفاف.

ثالثًا: الأمراض الطفيلية:

من الطفيليات التي تصيب الغراب الجياردیا (Giardia Lambliacysts)، والهيمنوليبس(Hymenolep Nana)، وتنتقل إلى الإنسان عن طريق تلوث الغذاء وماء الشرب بالطَّوْر المُعْدي للطفيل، وتصيب الإنسان بالإسهال.

ويُصاب الغراب أيضًا بالتوكسوبلازما التي تسببها (Toxoplasma gondii)، وتنتقل للإنسان عن طريق تلوث الغذاء بالطور المُعدي، الذي تنقله الحشرات عند تغذيتها على فضلات الحيوانات المصابة، ومن الجدير بالذكر أنه قد انتقلت العدوى إلى قطط سليمة تم تغذيتها على أعضاء غراب مصابة، وأعراض هذا المرض غير واضحة في الإنسان إلا عندما تضعف مناعته (خاصة الذي أُجري له زرع أحد الأعضاء أو المصاب بالإيدز)، فتكون على هيئة ارتفاع في درجة الحرارة، وإصابة الغدد الليمفاوية مما

قد يوحي بالإصابة بالأنفلونزا، وينتقل هذا المرض إلى الجنين عن طريق المشيمة، وقد يؤدي إلى الوفاة أو تشوهات كاستسقاء الدماغ، وزيادة السائل المحيط بالمخ، كما يحدث تغيرات في الشبكية قد تؤدي إلى العمى، وكذلك التخلف العقلي والصرع.

رابعًا: الأمراض الفطرية:

من الأمراض الفطرية التي يُصاب بها الغراب نوع من الخمائر المغلفة التي تُسمى (Crptococcus neoformans)، والتي تخرج مع براز الغراب، وتنقلها الحشرات إلى غذاء الإنسان، فيُصاب بها الإنسان، خصوصًا عندما تضعف مناعته؛ كالمصابين بالإيدز، أو الذي أُجري له زرع أعضاء، أو الذي يتناول دواء يسبب نقص المناعة، وأعراض هذا المرض هي: صداع، والتهاب السحايا، واختلال في الحالة العقلية، واضطراب في الأعصاب الخارجة من الدماغ، وإغماء وقيء.

- **إيذاء الغراب للحيوانات:**

وأخيرًا يتسبب الغراب في انتقال كثير من الأمراض المعدية إلى الحيوانات؛ مما يؤثر على الثروة الحيوانية، منها: مرض النيوكسل الذي يسببه فيروس (Newcastle virus)، ومرض الجدري الذي يسببه فيروس (Fowlpox virus)، ومرض الكوليرا ويسببه بكتيريا (Pasteuralla multocida)، ومرض الملاريا ويسببه طفيل (Plasmodium reticulum)، ومرض الفلاريا ويسببه طفيل Chandlerella (quiscali)، ومرض الكوكسيديا وتسببه الحويصلة الجرثومية لهذا الطفيل وتُسمى: (Isospora corviae)، ومرض السركوستوزيس ويسببه طفيل Sarcocystis (spp)[2].

ومن ناحية أخرى فإن الكثير من الغربان يقتنص بيض أفراخ الطيور الأخرى، بما في ذلك الدجاج الصغير، ويعتبر حراس الغابات أبا زريق والعقعق طيورًا مؤذية يجب إبادتها[3].

غراب يعتدي على بيض الطيور الأخرى

- **مضار أخرى للغربان:**

طيور الغربان مضرة بالفلاح؛ لأنها تتغذى على المحاصيل الزراعية من حبوب وثمار وتتلفها.

صورة توضح إضرار الغراب بالزروع

والغربان تضر كثيرًا بالحيوانات التي بظهورها جروح، فهي تقع على ظهور الإبل التي بها جروح وتنقرها وتهتكها، وتأكل منها حتى تنزف منها الدماء، كما تقع الغربان على ظهر الحمير التي بها جروح، وتنقر تلك الجروح وتهتكها، وتأكل منها حتى تسيل الدماء[4].

غراب يقف فوق أحد الحيوانات

- **من جرائم الغراب الحديثة:**

توفي عجوز أسترالي يبلغ من العمر 74 سنة بأحد مستشفيات ملبورن بعد أن نقره الغراب في عينه، وكان ذلك في مدينة ميلدورا بولاية فيكتوريا.

وذكرت وكالة أنباء إيه إيه بي الأسترالية أن الطائر انقض في وقت لاحق على سائح كوري يبلغ من العمر 27 سنة، وألحق بعينه جروحًا خطيرة استدعت دخوله المستشفى.

ونصح مسئول الحياة البرية الذي قتل الطائر رميًا بالرصاص سكان ميلدورا بارتداء خوذات رأس واقية، ويُفضل أن تكون مزودة بعيون غير حقيقية لإخافة الطيور المهاجمة.

وتزداد الغربان شراسة في فصل الربيع، وتنقض على من تعتقد أنهم قد يهاجمون أفراخها.

- **غراب شرس يهاجم أسرة:**

تناقلت وكالات الأنباء هذا الحدث، ونقله موقع الجزيرة على شبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت)، فقالت: تحدث كل يوم في العالم أمور عجيبة لا نستطيع أن نجد لها تفسيرًا، مثلاً حدث في قرية ألمانية أمر عجيب؛ حيث هاجم غراب امرأة وطفلة

مرات عديدة، واحتار القرويون فيما يفعلون إزاء ذلك، فدعوا رجال الشرطة لحل المشكلة، ولكن بسبب سرعة الغراب، فشل رجال الشرطة بعد محاولات كثيرة في اصطياده، ثم خطرت لهم فكرة جميلة، وهي وضع حبات القط الصناعية اللذيذة الجاهزة في سائل خمر قوي ليأكلها الغراب، ومع أن هذا الغراب ذكي ولكن الإنسان أذكى منه بالطبع، لم يمض وقت طويل حتى طار الغراب الشره إلى المكان الذي تنتشر فيه حبات القط المغمورة بالخمر القوي وأكلها بلهفة، وبعد فترة وجيزة سقط الغراب السكران على الأرض نائمًا وأمسك به رجال الشرطة بسهولة، وحملوا هذا الغراب الذكي إلى مركز حماية الحيوانات المحلي[5].

2) التطابق بين الحقائق العلمية والحديث الشريف:

لقد أشار النبي ﷺ في حديثه الشريف إلى ضرورة قتل طائر الغراب، وعده من الفواسق، فقد قال النبي ﷺ: «خمس فواسق يُقتلن في الحَرَم: الفأرة والعقرب والحُدَيَّا والغراب والكلب العقور»[6].

قال النووي: "وقال مالك: المعنى فيهن كونهن مؤذيات، فكل مُؤْذٍ يجوز للمُحْرِم قتله، وما لا فلا، ثم يقول: وأما تسمية هذه المذكورات فواسق فصحيحة جارية على وفق اللغة، وأصل الفسق في كلام العرب: الخروج، وسُمِّي الرجل الفاسق لخروجه عن أمر الله سبحانه وتعالى وطاعته، فسُمِّيت هذه فواسق لخروجها بالإيذاء والإفساد عن طريق معظم الدواب، وقيل: لخروجها عن حكم الحيوان في تحريم قتله في الحرم والإحرام"[7].

إذًا فالحديث يشير إلى ضرورة القضاء على الغربان والحد من انتشارها؛ لوقاية الإنسان شرها وأذاها وأضرارها الخطيرة، وهذا ما أكده العلم حديثًا؛ حيث أثبتت دراسات العلماء أن الغربان تُعد مصدرًا لإصابة الإنسان بكثير من الأمراض الفيروسية والبكتيرية والطفيلية العديدة، بالإضافة إلى خطورتها على الثروة الزراعية والحيوانية، عن طريق إتلافها الحبوب والزروع، ونقلها كثيرًا من الأمراض إلى الحيوانات، وتعديها عليها.

وهكذا يتضح مدى التطابق بين ما توصل إليه العلم وما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى.

أما ما زعمه هؤلاء من وجود فوائد كثيرة للغراب؛ مثل أكل الجيف، والآفات والحشرات– فزعم مردود؛ لأن هذه الفوائد لا تعادل بحال من الأحوال الأضرار الكثيرة والأمراض العديدة التي ينقلها هذا الطائر للإنسان والحيوان وغيره من الطيور، مما يشكل تهديدًا خطيرًا على حياة الإنسان والحيوان، فضلاً عن وجود طيور أخرى تقوم بتنظيف البيئة من الجيف والحشرات الضارة؛ مثل الصقور وأبي قردان وغيرهما من الطيور التي ليس لها أضرار على الإنسان والبيئة.

3) وجه الإعجاز:

لقد أثبتت الدراسات العلمية أن طائر الغراب يتسبب في انتقال العديد من الأمراض المعدية للإنسان؛ منها أمراض فيروسية؛ كمرض الالتهاب الدماغي والعمود الفقري، ومنها أمراض بكتيرية؛ مثل الالتهاب الرئوي والتهاب عضلة القلب، ومنها أمراض طفيلية؛ مثل طفيل الجياردیا والهيموليبس، ومنها أمراض فطرية؛ كنوع من الخمائر المغلفة التي تُسمى (Crotococcus)، والتي تخرج مع براز الغراب، وتنقلها الحشرات إلى غذاء الإنسان فيُصاب بها، كما أثبتت تلك الدراسات أن الغراب مُؤْذٍ للحيوانات؛ إذ يتسبب في انتقال كثير من الأمراض المعدية إلى الحيوانات، فضلاً عن إضرار الغراب بالثروة الزراعية عن طريق إتلاف المحاصيل والحبوب.

كل هذه الأضرار التي يسببها الغراب للإنسان والحيوان والبيئة تفسر لنا سر أمر النبي ﷺ بقتل طائر الغراب في الحِلّ والحَرَم، مما يُعد إعجازًا علميًّا يدل على صدق النبي ﷺ وصدق ما يخبر به.

(*) منتدى: الملحدين العرب www.el7ad.com.

[1]. ماذا تعرف عن الغراب، منتدى: وادي العرب www.wadilarab.com.

[2]. اقتلوا هذا الفاسق، د. سميحة علي مراد و د. هدى محمد لطفي، بحث منشور بمجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، السعودية، العدد (21)، جمادى الأولى 1426هـ، ص53: 55.

[3]. الغراب في القرآن، مقال منشور بموقع: www.almothafar.freehostia.com.

[4]. ماذا تعرف عن الغراب؟ مقال منشور بمنتدى: وادي العرب www.wadilarab.com.

[5]. اقتلوا هذا الفاسق، د. سميحة علي مراد و د. هدى محمد لطفي، مرجع سابق، ص53.

[6]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: بدء الخلق، باب: خمس من الدواب فواسق يُقتلن في الحرم، (6/ 408، 409)، رقم (3314). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الحج، باب: ما يُندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، (5/ 1878)، رقم (3818).

[7]. شرح صحيح مسلم، النووي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط2، 1422هـ/ 2001م، ج5، ص1881.